

التحويلات العامة انعكست على قصيدة النثر في السعودية - محمد الحرز للعرب:
الحراك الثقافي السعودي لا يمكن وصفه سوى بالسهم المنطلق.

التجربة الشعرية



ترجمت نصوص الحرز الشعرية إلى الإنجليزية

ترجمت نصوص الحزب الشعرية إلى الإنجليزية والفرنسية، وشارك في العديد من الأمسيات والندوات والمؤتمرات الأدبية والفكرية داخل وخارج المملكة. من دواوينه الشعرية "غيابك ترك دراجته الهوائية على الباب" و"قصيدة مضيئة بمجاز واحد"، و"أحمل مسدسي وأتبع الليل"، و"قميص بذكريات معطوبة" مختارات، و"أسمال لا تتذكر دم الفريسة"، أما كتبه النقدية والفكرية فمنها "القصيدة وتحولات مفهوم الكتابة"، و"الحجر والطلال" - الشعر والسرد في مختبر القراءة"، و"ضد الطمأنينة - محاولة في بناء الذات الناقدة".

انطلاقاً من تكوينه المعرفي والثقافي الذي أحاط بنشأته وشكل توجهه نحو كتابة الشعر، يقول الحزب "هناك مرحلتان في حياتي تشكلان النواة الصلبة التي ترسخت فوقها لاحقاً تجربتي الثقافية والشعرية. الأولى هي لصيقة مرحلة الطفولة والتي امتازت بكونها أتاحت لطفل لم يتجاوز السابعة من عمره أن يرافق عائلته للسفر عبر البحر على ضفاف الخليج من مدينته الأحساء إلى مدينة المحرق بالبحرين حيث تسكن والدته. هذه الرفقة مكّنته أن يعقد صداقة متينة مع عوالم البحر، بكامل أحاسيسه وعواطفه وإدراكاته. وهذا ما تبين لي لاحقاً عندما تتبعت مصادر مخيلتي الإبداعية."

ويتابع "أما المرحلة الأخرى وهي المرحلة التي كانت في طور المراهقة وهي مرحلة المصادفات الحياتية الجميلة كما يحلو لي أن أسمّيها، لأن الحياة أعطتني شخصية فذة كجدي لأبي، فقد كان مولعاً بالكتب التراثية الأدبية والتاريخية، بالإضافة إلى ولعه بالسفر بحكم اشتغاله بالتجارة. كتب من قبيل ألف ليلة وليلة، وسيرة أبي زيد

الهلل وعنترة بن شداد.. إلخ، الذي كان يحضرها معه مع كل سفرة، لم تكن سوى الشرارة الأولى التي قادتني إلى عالم الثقافة والأدب." وعن الشعراء الذين شكلت تأثيراتهم دوراً في رؤيته الشعرية، يوضح "لا أزعج أن ثمة شاعراً بعينه يمكن أن يرمي ظلاله على كامل التجربة،

ضد الطمأنينة

محاولة في بناء الذات الناقد

محمد الحرز



تأسست تجربته على قراءة كل ما يقع تحت يده من دواوين

الشعراء

فقد تأسست تجربتي على قراءة كل ما يقع تحت يدي من دواوين الشعراء سواء الذين كانوا مقررين علينا أثناء الدراسة بمختلف مراحلها، كشعراء المعلقات وشعراء العصور اللاحقة أو شعراء عصر النهضة، ولا حاجة إلى ذكر أسماء كونهم معروفين، لكن حينما تعرفت على شعراء الحداثة - في الجانب الأوروبي والعربي - وعوالمهم الثقافية والفكرية والأدبية أدركت أن الشعر يكمن هنا في لحظته الراهنة، وهناك طابور من الأسماء الذين قرأتهم بحب وتأثرت بهم: بودلير ورامبو وبنيس روتسوس، وإليوت وإزرا باوند وباول تسيلان وغلفك وآخرين عدا عن الشعراء العرب وبالخصوص السوريين مثل جويس منصور وفاصل العزاوي.. إلخ.

ويضيف "ربما في هذا الإطار تكون رؤيتي الشعرية ارتبطت بالحداثة من العمق. لكن في مراحل تطوري الشعري لم يكن أسلوبتي التعبيري بتراكيبه وأفكاره ومجازاته انتقل فجأة إلى تلك الرؤية كما تمثلتها وعيا وإدراكا، إنما تخللت ذلك شوائب وترسبات لم تتخلص منها قصيدتي إلا في مرحلة النضوج التي ظهرت في دواويني المتأخرة."

بعد ديوانيه "رجل يشبهني" و"أخف من الريش أعمق من الألم" كانت دراسته عن شعرية الكتابة والجسد وكانت هذه الدراسة مواكبة لتجليات واضحة للجسد في القصيدة العربية خاصة قصيدة النثر، لذا كان لا بد للتعرف على كيفية قراءته لتجليات الجسد في القصيدة العربية الآن هل لاتزال بنفس زخمها منذ 20 عاما.



أحد الشعراء المتفردين

يقول الحرز "ما زلت أردد منذ وضعت هذا الكتاب أن تحرير الشعرية العربية وانفكاكها من الموروث ذاته هو تحرير الجسد العربي من ثقل حملاته الثقافية والتي أنزلها الخطاب منزلة القيم المقدسة، وما أعنيه بتحرير الجسد ليس الاغتراب عن الهوية التراثية وإنما وضعه ورؤيته في سياقه التاريخي ضمن رؤية لا تتجاوز المستقبل ولا تمكث في الماضي، بل ترى الشعر باعتباره لغة كونية تبدأ من الجسد كحضور طاغ في الشعرية الراهنة كتجربة حسية في الوجود، وهذا ما لم تكتمل معالمه ونضوجه في الشعرية العربية كما أظن."

رؤى جديدة

بعد هذه الدراسة تواصلت دواوين الحرز الشعرية بالتبادل مع الاشتغال بنقد الحركة الشعرية، عن تأثير تجربته النقدية على تجربته الشعرية، يشير الحرز "ربما أفادتني من جهة كوني أصبحت أكثر ترددا وخوفا أيضا فيما أكتبه من نصوص أن أسميها شعرا، مرات كثيرة أحاول أن أقنع نفسي أن ما أكتبه له أهمية شعرية على خارطة الشعر، لكن دائما ما أفشل في هذه المهمة، ولا ينقذني من هذه الحالة سوى بعض الأصدقاء الشعراء القريبين من القلب هم من يمنحونني الثقة فيما أكتب."

ويواصل "العجيب أنني ما زلت بعد هذه التجربة الطويلة نسبيا لا أركن إلى الاطمئنان في ما أكتبه إلا بالرجوع إلى قارئ أثق في ذائقته ومعرفته، يمكن هذه حالة لا تنطبق علي فقط، يمكن على شعراء آخرين كثر، لكن بالنسبة لي

أربطها كثيرا بتورط في خوضي النقد الأدبي بتنوع آلياته ومناهجه وأساليبه، وأيضا الاشتغال الدائم على نصوص الآخرين وتعالقك مع ذواتهم داخل النص يعطيك الإحساس بالموقف ذاته مع نصوصك.“



ويضيف الحرز "انجذابي لكتابة أي نص شعري خاضع لحالات مزاجية ترتبط عندي بتقلبات الحياة اليومية بجميع أبعادها الفنية والجسدية والآخرة، وكذلك حضور الذاكرة واستلهام التاريخ. لذلك مثل هذا الخضوع لا يتساق مع فكرة العتبات، وإن كان اختياري للعناوين لا يخرج من سياق أجواء النصوص ولا من دلالاته البعيدة التي تشير بطرف خفي للأسلوب الكامن خلف التجربة، وإن كان لا يتضح ذلك مثلما يتضح لو كان العمل الشعري يركز على ثيمة محددة تسيطر على أجواء العمل وتتمدد داخله. بالنسبة لي هذه المزاجية لا تعني الانفلات من السيطرة على الحالة ومن ثم الانفلات من السيطرة على النص. لكن استدعاء الحالة للكتابة ضرورة والأكثر ضرورة هو كيفية القبض على هذه الحالة حتى لا تنفلت من يديك؟ وهذا هو الوعي الشعري برمته.“

ويرى أن قصيدة النثر بالمملكة مرت بمراحل مختلفة، ولا يمكن في سؤال عابر استعراض كل تلك المراحل. لكن بصورة إجمالية يظن أن البداية الفعلية لها كانت عند جيل التسعينات. ومن يتتبع نصوص هذه المرحلة وتجارب الشعراء فيها يجد بعض السمات التي تميزها عما سبقها من تجارب وهو وعيها بالرؤية الشعرية التي تتبناها والتي تركز على مفهوم اللحظة الشعرية الراهنة المرتبطة بالحياة وقيمها في الحضارة المعاصرة، وهذه سمة يشترك في تبنيها الجميع على اختلاف مشاربهم الشعرية ومرجعياتهم ومؤثراتهم الفكرية والروحية والأدبية.

ويتابع الشاعر "طبعاً هناك سمات أخرى وتطورات في الكتابة وتحولات في كتابة القصيدة النثرية تحت ضغوط التطورات الحاصلة في المشهد الثقافي والانفتاح الكبير على العالم على جميع الأصعدة والمجالات. لكن ليس هنا محل التفصيل فيه. وإذا ما تطرقنا إلى المتابعات الجادة حول تطورات الشعرية في المملكة فحسب متابعتي لا توجد سوى متابعات أكاديمية من خلال أطروحات رسائل عن الشاعر هذا أو الشاعر ذاك، إذ تجد التركيز على المنهج أكثر منه عن الظاهرة الشعرية وربطها بالمجتمع وتحولاته من العمق. وهذا في ظني لا يعطي صورة عن تطورات الشعرية بقدر ما يعطي وعياً بضرورة مواكبة التطور والتحول. لكنه لا يعطي تبريره المنطقي انطلاقاً من دراسة الطواهر والتحليل والمقارنة من خلال شتى الفروع المعرفية الإنسانية المرتبطة بالمجتمع والثقافة والتاريخ."

وعلى الرغم من إشاراته في إجاباته السابقة عما يكتنف المشهد الثقافي بالمملكة من حراك على جميع الصعد والمستويات، كان لا بد من تساؤل حول هذا الحراك، حيث يؤكد الحزب "هو حراك لا يمكن وصفه سوى بالسهم المنطلق ولا حدود لأفقه أو توقيفه، والحافز الأكبر لهذا الانطلاق أن المملكة لها إمكاناتها الهائلة وطاقات أبنائها التي لا حد لها. لذلك قوة المشهد

الثقافي ومؤثراته التي تصل إلى خارج الحدود عربياً وعالمياً سرها يكمن في قوة مؤسسات الدولة والتي تسير على رؤية موحدة"، مشدداً على أن "ما يحكم هذه الرؤية إرادة صلبة انخرط فيها جميع أبناء المملكة صغاراً وكباراً. ما أقوله رؤياً عامة للمشهد. لكن تفاصيله تحتاج إلى مقام آخر."

